الحسناء

الجزء الخامس المجلد الثاني

بيروت شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٠

ليزا اوجشكو

كاتبة بولونية . وطنية مخلصة . احبت قومها حباً عظيماً ووقفت نفسها لبنات جنسها بل الجنسين معاً . وعاشت لغيرها تذيع معارفها وتحسن بحالها . وتهذب الاخلاق وتصلح العادات . وتبث الهمة والعزم في نفوس مواطنيها تأييداً لآمالهم في الاستقلال . فنالت (بجدها واجتهادها) شهرة عظيمة وعدت من اشهر الكاتبات في العالم

كتبنا في الحسناء الرابعة صفحة ١٢٦ شيئاً عن وطنية البولونيات وكيف يجاهدن في هذا السبيل استعداداً لاستقلال يأملن به ولو بعد حين طويل او في مستقبل بعيد . ولمحنا الى ما يقاسيه الشعب البولوني من مضض الاسر والاستعباد لثلاث دول عظيمة الروس والالمان والنمسا . وما تخفضه المرأة البولونية من هذا المضض حتى تعلقت بها الآمال وصار يشار اليها مثل الرجال

وها نحن الآن ننشر في باب الشهيرات مثالاً من ذلك بسيرة الكاتبة الشهيرة ليزا اوجشكو . وقد ترجم لنا بعض موادها عن الروسية عبده افندي ابو جمره بعناية الاستاذ انطون افندي بلان . وكلاهما في الناصرة حيث تربى المسيح

ولدت هذه الكاتبة من عائلة شريفة في بولونيا الروسية سنة ١٨٤٢ وتربت تربية النبيلات من قومها وتعلمت ما تحتاج اليه اترابها . وآنست من نفسها ميلاً واستعداداً لخدمة امتها فتفرغت لذلك

وكانت منذ حداثتها تميل الى مواساة المساكين وتصرف معظم اوقات الفراغ مع اولاد الفلاحين دون ان تعبأ بوهام الوجهاء او تتمسك بتقاليد ذوي الالقاب . ولم تستنكف بتة من استطلاع احوال الناس على اختلاف اصنافهم او تترفع عن معاشرة المتهذبين من اي فئة كانوا . ولذلك استطاعت ان تعلم جيداً ما يحيط بقومها وما يتخللهم من المفاسد والمتاعب

فراعها ما رأته من تعاسة الفقراء وبؤس الضعفاء واشمأزت من الجهل المستولي على اذهان الفلاحات واليهوديات واثرت فيها متاعب القوم وآلمتها مصائبهم . لا سيما الجور المستولي عليهم والسياسة الآخذة برقابهم

فرأت العمل على تخفيف تلك المتاعب وتقليل تلك المصائب عملاً مقدساً ضرورياً حسبته من اوجب واجباتها الاولية

فصارت تهتم بغيرها اهتمامها بنفسها واحياناً تؤثر الغير عليها كأنها عائشة للغير فتطعم الجائعين وتكسي العراة وتواسي البائسين وتساعد الضعفاء وتعتني خاصة بتعليم البنات القراءة والكتابة وتسهل لهن كل اسباب التهذيب والارتقاء

ولم تقتصر فقط على الافادة الخصوصية بنفسها بالمال او بالتعليم والمواساة مباشرة بل توسعت انظارها الى الافادة العمومية فاستعانت بالقلم . لانه خير ذريعة لاسداء النصح واذاعة الآراء وانسب واسطة لافهام الخاصة احوال العامة وتنبيه افكار السعداء لتخفيف تعاسة البؤساء

ورأت الروايات من افضل الاساليب الكتابية للتأثير على النفوس فاعتمدت

عليها واتحفت الناس بروايات مؤثرة كلها عواطف شريفة

فبدأت تصف احوال الفلاحين وهم الفئة المظلومة الكبرى والفريق العامل الجاهل واول رواية القتها اهدتها الى الفلاح الجانع لما بينه وبين موضوعها من التشابه والاتصال

ثم تدرجت الى جميع طبقات الامة فوصفت احوالها وصفاً دقيقاً مسهبا جعلتها به ان تنظر الى نفسها كأنها في مرآة

وقد امتازت رواياتها بشدة تأثيرها ونالت من استحسان الناس لها ما حبب اليهم كاتبتها وحملهم على اكرامها وشكرها

على انها لم تشتغل بالكتابة حباً بذلك (اي بالاكرام والشكر) بل حباً بقومها . والا لما اقتصرت في مؤلفاتها على تمثيل احوالهم دون سائر الاقوام الا من كان لها معهم علائق

وقد برهنت في كل كتبه على عظم محبتها لامتها وشدة غيرتها عليها وابدت من سمو الشعور معها ما اهلها لان تعد بحق كاتبة البوسفور

ولما كتبت تفاصيل الاسباب التي دعت البولونيين الى الثورة استمالت اليهم عواطف النزهاء في العالم المتمدن واستصرخت الرأي العام على مظالم المستبدين بهم منهم ومن غيرهم

واثرت بآثارها تأثيراً عظيماً في قومها حتى عدوها ذخراً لهم بل حسبوها نعمة سموية هبطة عليهم من اعالي السماء .

ولما توفيت (في خامس ايار الماضي من هذا العام) بكاها البولونيون باسف مؤلم واقاموا لها مناحة عمومية في قلب كل بولوني

فمن هي السورية التي يظهر فينا فقدها مثل هذا الشعور ؟